

روح المعاني

ينكر وقوعه ولو مكابرة فأكد الحكم بوقوعه لذلك ولا يضر في ذلك عدم الكراهة في بعض خصوصيته فيه كسيد العالمين صلى الله عليه وسلم ثم إنكم على تغليب المخاطب على الغيب . يوم القيامة عند ربكم أي مالك أموركم تختصمون .

. 31

- فتحتج أنت عليهم بلغتهم ما أرسلت به من الأحكام والمواعظ التي من جملتهم ما في تضاعيف هذه الآيات واجتهدت في دعوتهم إلى الحق حق الإجتهد وهم قد لجوا في المكابرة والعناد ويعتذرون بالباطيل مثل أطعنا سادتنا ووجدنا آباءنا وغلبت علينا شقوتنا والجمع بين يوم القيامة وعند ربكم لزيادة التهويل ببيان أن اختصامهم ذلك في يوم عظيم عند مالك لأموهم نافذ حكمه فيهم ولو اكتفى بالأول لاحتمل وقوع الإختصام فيما بينهم بدون مرافعة أو بمرافعة لكن ليست لدى مالك لأموهم والإكتفاء بالثاني على تسليم فهم كون ذلك يوم القيامة معه بدون احتمال لا يقوم مقام ذكرهما لما في الصريح بما هو كالعلم من التهويل ما فيه وقال جمع : المراد بذلك الإختصام العام فيما جرى في الدنيا بين الأنام لا خصوص الإختصام بينه E وبين الكفرة الطغام وفي الآثار ما يأبى الخصوص المذكور .

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن عساكر عن إبراهيم النخعي قال : نزلت هذه الآية إنك ميت الخ فقالوا : وما خصومتنا ونحن إخوان فلما قتل عثمان بن عفان قالوا هذه خصومة ما بيننا وأخرج سعيد بن منصور عن أبي سعيد الخدري قال : لما نزلت ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون كنا نقول : ربنا واحد وديننا واحد فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا : نعم هو هذا .

وأخرج عبد بن حميد والنسائي وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : لقد لبثنا برهة من دهرنا ونحن نرى أن هذه الآية نزلت فينا وفي أهل الكتابين من قبل إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قلنا : كيف نختم ونبيننا واحد وكتابنا واحد حتى رأيت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيوف فعرفت أنها نزلت فينا وفي رواية أخرى عنه بلفظ نزلت علينا الآية ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون وما ندري فيم نزلت قلنا : ليس بيننا خصومة فما التخاصم حتى وقعت الفتنة فقلت : هذا الذي وعدنا ربنا أن نختم فيه .

وأخرج أحمد وعبد الرزاق وعبد بن حميد والترمذي وصححه وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في البعث والنشور عن الزبير بن العوام رضي

اﻟﻌﺎﻟﻰ ﻋﻨﻪ ﻗﺎﻝ : ﻟﻤﺎ ﻧﺰﻟﺖ ﺇﻧﻜﻢ ﻣﻴﺖ ﻭﺇﻧﻬﻢ ﻣﻴﺘﻮﻥ ﺛﻢ ﺇﻧﻜﻢ ﻳﻮﻡ ﻗﻴﺎﻣﺔ ﻋﻨﺪ ﺭﺑﻜﻢ
ﺗﺨﺘﺼﻤﻮﻥ ﻗﻠﺖ : ﻳﺎ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ ﺃﻳﻨﻜﺮ ﻋﻠﻴﻨﺎ ﻣﺎ ﻳﻜﻮﻥ ﺑﻴﻨﻨﺎ ﻓﻲ ﺍﻟﺪﻧﻴﺎ ﻣﻊ ﺧﻮﺍﺹ ﺍﻟﺬﻧﻮﺏ ﻗﺎﻝ :
ﻧﻌﻢ ﻳﻨﻜﺮ ﺫﻟﻚ ﻋﻠﻴﻜﻢ ﺣﺘﻰ ﻳﻮﺩﻯ ﺇﻟﻰ ﻛﻞ ﺫﻯ ﺣﻖ ﺣﻘﻪ ﻗﺎﻝ ﺯﺑﻴﺮ : ﻓﻮ ﺍﻟﻠﻪ ﺇﻥ ﺍﻟﺄﻣﺮ ﻟﺸﺪﻳﺪ .
ﻭﺯﻋﻢ ﺯﻣﺨﺸﺮﻯ ﺃﻥ ﺍﻟﻮﺟﻪ ﺍﻟﺬﻯ ﻳﺪﻝ ﻋﻠﻴﻪ ﻛﻼﻡ ﺍﻟﻠﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻫﻮ ﻣﺎ ﺫﻛﺮ ﺃﻭﻻ ﻭﺍﺳﺘﺸﻬﺪ ﺑﻘﻮﻟﻪ
ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻓﻤﻦ ﺃﻇﻠﻢ ﺍﻟﺨﻮﻟﻖ ﺑﻘﻮﻟﻪ ﺳﺒﺤﺎﻧﻪ ﻭﺍﻟﺬﻯ ﺟﺎء ﺑﺎﻟﺼﺪﻕ ﺍﻟﺨﻮﻟﻖ ﻟﺪﻻﻟﺘﻬﻤﺎ ﻋﻠﻰ ﺍﻧﻬﻤﺎ ﺍﻟﻠﺬﺍﻥ
ﺗﻜﻮﻥ ﺍﻟﺨﺼﻮﻣﺔ ﺑﻴﻨﻬﻤﺎ ﻭﻛﺬﻟﻚ ﻣﺎ ﺳﺒﻖ ﻣﻦ ﻗﻮﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﺯﺑﺮ ﺍﻟﻠﻪ ﻣﺜﻼ ﺭﺟﻼ ﺍﻟﺨﻮﻟﻖ ﻭﺗﻌﻘﺐ ﺫﻟﻚ ﻓﻲ
ﺍﻟﻜﺸﻒ ﻓﻘﺎﻝ : ﺃﻗﻮﻝ ﻗﺪ ﻧﻘﻞ ﻋﻦ ﺟﻠﺔ ﺍﻟﺼﺤﺎﺑﺔ ﻭﺍﻟﺘﺎﺑﻌﻴﻦ ﺭﺿﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻋﻨﻬﻢ ﻣﺎ ﻳﺪﻝ ﻋﻠﻰ ﺍﻧﻬﻢ
ﻓﻬﻤﻮﺍ ﺍﻟﻮﺟﻪ ﺍﻟﺜﺎﻧﻲ ﺃﻱ ﺍﻟﻌﻤﻮﻡ ﺑﻞ ﻇﺎﻫﺮ ﻗﻮﻝ ﺍﻟﻨﺨﻌﻲ